الإنشاء والتعبير : **د. علي متعب جاسم**

أولا : مفهوم الإنشاء والتعبير ..

حين نريد أن نفهم معنى الإنشاء وأهميته وكيفيات تعلمه علينا أن نعرف أولا إن الإنشاء هو القدرة الجيدة للتعامل مع اللغة بطريقة تتيح لنا الإفصاح عما نشعر به أو نريد الإفصاح عنه أو توصيله للآخر . وهذا يعني إن الإنشاء يتعلق بكيفيات أو طرائق التعبير عن المعنى الذي نريد التعبير عنه .

ليس بالضرورة أن يكون الإنشاء ذاتيا ، أي يرتبط بالبوح والتعبير عن المعنى بطريقة مخيلة ، هذا جزء منه ولكن للإنشاء جزء آخر هو " التعبير عن الفكرة وتوصيلها " وهو ما يمكن أن نسميه " المقالة " هنا في موضع هذه المحاضرة . لذلك علينا أن نعرف إن طرائق التعبير عن المعنى تنقسم على قسمين :

1- قسم ذاتي .

2- قسم موضوعي .

القسم الأول يختص بالإفصاح عن دواخلنا وبالقدرة على جعل المعنى الذي نشعر به واضحا ومؤثرا لمن يقرأه أو يسمعه . والقسم الثاني يختص بالقدرة على نقل الأفكار بوضوح وبسلاسة .

هذان القسمان يحتاجان إلى معرفة أساسية مشتركة بين الأثنين ، ومعرفة تكميلية تختص كل واحد منهما .

أما المعرفة الأساسية فهي :

ا- المعرفة اللغوية العامة " طرائق التركيب والإسناد والمعجم وغيرها من التفاصيل المعروفة .

2- التنظيم المنهجي في الكتابة . بمعنى ضرورة حصر المعنى ذهنيا بدءا ثم التخطيط لأدائه ويكون ذلك بالمقدمة ثم الفكرة الأساس ثم الخاتمة . المقدمة تهيئ للفكرة وتكون قصيرة بما لا يتجاوز فقرة والفكرة أو الموضوع الرئيس نعرض فيه للمعنى الذي نريد الحديث به والاختتام

3- الترابط بين الجمل والفقرات . نعني به أن تكون الكتابة متواصلة ولا تتقاطع الأفكار أو تتقطع .بحيث أن القارئ يتواصل من دون أن يتشتت ذهنه في القراءة .

4- مراعاة التضمين . ونعني به حين نرى ضرورة الإشارة إلى فكرة أو نص ما ، علينا أن ننتبه الى مسالتين **الأولى** هي اقتراب النص من فكرتنا سواء كان بالتدليل أو التوضيح أو التعميق " **والثانية** هي في كيفية ربطه لكي لا يكون متناشزا .

هذه قواعد أساسية في الكتابة وقد لاحظنا إنها تعتمد التخطيط والفهم والتنظيم .

أما المعرفة التكميلية ، فهي ما يختص به كل قسم من الكتابة ونبدأ بالكتابة الموضوعية أو القسم الموضوعي . وهي الكتابة التي تريد إيصال فكرة معينة شرحا أو تلخيصا أو توضيحا كإن تكون مقالة في موضوع ما أو محاضرة أو كلمة في مؤتمر أو ندوة .

القضية المهمة جدا فيها هي مراعاة الوضوح في استعمال التراكيب اللغوية والدلالات المباشرة للجملة والضبط المنهجي .

الكتابة الموضوعية تتعامل بالذهن بدرجتها الأساس لأنها تتجه إلى الذهن بشكل مباشر ، بمعنى إننا نحاول افتراض خط مستقيم لنقل الفكرة تدريجيا وبكامل الوضوح ، ولما كانت اللغة هي الناقل الأساس للفكرة فعلينا أن نهتم بها اهتماما كبيرا ، لأن التلكؤ فيها يؤدي الى تلكؤ في فهم الفكرة وربما يفضي إلى التعقيد .

كلما تمكنا من معرفة كل جوانب الفكرة وكلما استطعنا أن نهضم أفكارنا بشكل جيد ، استطعنا توصيلها بشكل جيد .

الكتابة الذاتية :

قلنا إن الكتابة الذاتية هي كتابة التأملات والبوح والمشاعر ، هي كتابة الذات ، ما تفكر به تجاه الأشياء ، هي كيفيات صياغة أحاسيسنا تجاه ما يحيط بنا أو يؤثر فينا أو لنا علاقة به ، هي إنشاء كيان لغوي يعادل المعنى الذي نحس به في دواخلنا .

الأنسان يعيش في لغته ومن خلالها ، يفكر فيها وبها ولا يمكنه أن يعيش في عالم سواها لأن العالم يتشكل من خلال اللغة .

لذلك فالصياغات وطرائق التعبير في هذا القسم تكاد تكون لها خصوصية ويمكن الإشارة إلى أهمها بالاتي :

ا- علامات الترقيم .

هذه لغة داخل اللغة . ثمة مسافات تعبيرية تنغلق في اللغة العادية وتحتاج إلى لغة تعبيرية خاصة مثلا ترك مسافة من البياض في الكتابة أو وضع نقاط أفقيا أو الكتابة بأسطر مائلة أو غامقة أو باستعمل خطوط مختلفة . مثل هذه الأشياء تكون أكثر قدرة على نقل المعنى والأثر .

2- **مسافات التخيل .**

في الكتابة الذاتية نحتاج دائما الى ما تسمى ب " اللغة غير المباشرة " اي اللغة التي تؤدي المعنى عن طريق الصورة والاثر ، ولكي يكون ذلك علينا مراعاة مسافة التخيل ونعني بها الوصول الى المعنى من خلال تخيله لا من خلال فهمه . وهذا يحدث من خلال طرائق كثيرة لعل أبرزها الإسناد بين الالفاظ والاستعارات والكنايات والتشبيهات وغيرها .

3- **الانتباه الى اختيار الألفاظ بالشكل** الذي تراعى فيه الدقة وليس فقط الصواب .

4- **المعنى هنا ينتشر من خلال** الإيحاءات والتداعيات أكثر من الانسجام مع الفكرة بشكل مطابق .

ثانيا تطبيقات :

من الضروري أن أشير الى أن تطبيقات الإنشاء والتعبير تحتاج إلى تمارين في الكتابة وقبلها قراءات وثقافة عامة في الأدب وغيره ، ونحن نعلم إن مثل هذا الدرس يجب أن تكون الاسئلة فيه مقالية ، ولكننا سنختار أسئلة تحفز فينا القدرة على التعامل مع المخيلة والقدرة على اختيار الكلمات المناسبة .

سؤال : أعد ترتيب الجمل الآتية ترتيبا يُلائم بين التركيب الصحيح والتعبير الدقيق :

1- أحمل وردة وكتابا للعالم . " و – وردة – للعالم – أحمل – كتابا "

نبدأ بالفعل . ثم نراعي أن تركيب المضاف أو المجرور غالبا يتأخر إلى النهاية ، ونراعي أيضا أن الفعل يحتاج إلى فاعل ومفعول به والأول مرفوع والثاني منصوب. ونلاحظ أن " الواو " تكون عطفا بين إسمين .

فنقول " أحمل وردة وكتابا " وربما يقول احدكم اننا يمكن ان نرتب الجملة بغيرهذا

للعالم احمل وردة وكتاب – احمل كتابا ووردة للعالم "

المسالة هنا تتبع الأثر والقصد . فالكتاب رمز التعلم والمعرفة والوردة رمز السلام والمحبة ومادام الامر متعلقا بي " انا المتكلم " فعلي ان ابدا بذاتي .

2- "إن- فمُ- الضحايا – جراحَ "

2- املأ الفراغات بما يناسبها من ألفاظ مراعيا تحقق المعنى والتعبير :

.... شباك بيتنا على لحن للطبيعة لا.... " يشرق – يُفتح – يُضاء / ينتهي- ينفد – يصدأ"

أشتبك بحروفك كما .... نخيلك الأرض " يثبت- يتأصل – يتنفس "

3- استبدل الكلمة الموضوعة فوق الخط بكلمة أخرى تدل عليها مجازيا :

أغير الليل لتبقى سماؤك مضيئة " أحرّف- أحرك – أبدل"

أضع ظلي لمعناك " أرسم – أقيس – أجعل"

4- أشّر الكلمة غير الدالة أو المخطوءة في الجمل الآتية بالإشارة إلى تسلسلها في الترتيب :

الذكرى جمال متخيل

أنحني مثل جبل أقبل كف العراق

5- أي الجملتين أدق وأكثر تأثيرا :

أنتشر فضاء لأبني جدار الحقيقة أبني جدارا للحقيقة

ليلي طويلة ساعاته ليلي بطيء الكواكب